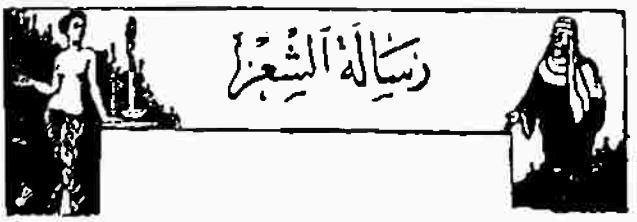

من مناحي الهوى

للاستاذ حسين الظريفي

صراحة قلب في الهوى غير كاتم ... أطالت عليه اللوم من كل لائم
يحدث عنه نثر أفصح ناثر ... ويفصح عنه نظم أبلغ ناظم
وما نظرات العين إلا تراجم ... ولكنها ليست ككل التراجم
ولم ترق البسمات إلا لأنها ... تشير اليه من خلال المباسم
وما لائم ، عن قلبه غير مفصح ... الى مفصح عن قلبه غير لائم
بيان به أعلى البيان مكانه ... وان كان يبدو في خفاء الطلاسم
يراه بعيني عقله كل عاقل ... يرى داعما في زائل غير دائم

نحب ، وما نخلو من الحب ساعة ... كأعرق ملزوم لأعرق لازم
وكل رماً يهوى ، فمن حب ربه ... يهيم بمولود له غير هائم
يرى بمعانيه المعاني كلها ... ويبصر فيه عالما بعد عالم
ومن مستهام بالشجاعة والندى ... كثير العطايا ضارب بالصوارم
ومن مغرم بالمال يحلم دهره ... بجمع دنانير له ودراهم
وصب بهذي أو بتلك كأنه ... تعلق قلباً بين ريش القشاعم
وآخر أفنى في الزعامة نفسه ... فناء الليالي في بناء العوالم
وهيمان باستجلاء كل حقيقة ... طوتها يد الأيام من عهد آدم
يقوم عليها ليله ونهاره ... قياما به أربى على كل قائم

على الصور القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صوره من الوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة في العصر الجاهلي ، وفي أساليب البيان صور كثيرة استمدت منه ، فقد قالت العرب ألقى الحبل على الغارب ، واقتعد غارب المجد وسنامه ، ووطئه بمنسمه وضرسه بأنيابه ، والقي عليه جرانه ، وناء وأناخ عليه بكلكله ، وقالوا لا ناقة لي فيها ولا جمل ، وأخذ بزمام الامر.

وقد حاول النقاد والبلاغيون في العصور القديمة ان يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التي تتجدد دائما .

فهل نأخذ صور البيان القديمة في أساليبنا لنرضى العرب القدامى ، أو نولد فيها لنرضى عبد القاهر والقاضي الجرجاني وسواهما ؟

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لا أرى في الرأي الثاني ضيرا أو ضررا؛ وأوثر أن يضيف الأديب إلى الصور التي يولدها صوراً جديدة ، يستمدها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التي نعيش فيها ، والاختراعات التي تجد دائما بيننا والتي نبعد اللغة عنها ونحاول ألا نستمد منها صورنا الأدبية

وبعد فهذه هي سمات الشعر الجاهلي ، ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه وما لا يصح .

ونحن لا ندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ، ولا إلى الشعراء الجاهليين تقليدا بعيدا عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فإن ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل وجوهها ، وإنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيدا ، وربوا ذوقكم الأدبي بالادمان على قراءتها وقراءة ماسواها من البلاغات، لتصلوا إلى مرحلة الشخصية الذاتية في الأدب والشعر ، ولتكمل مواهبكم وتستقل بالابداع والتجديد في الفن والشعر والأدب والحياة .

محمد عبد المنعم خفاجي
المدرس في كلية اللغة العربية

وكم من يد بيضاء جاد بها الهوى تعلم معنى الجود أندى الغمائم
وكم من قتيل بالهوى قائل به بدا غير مجروم عليه وجارم
ويارب حب آثم غير صالح الى جنب حب صالح غير آثم
ضروب هوى، لم تمس منها ولم تكن لتصبح إلا فى أشد اللاحم

وما المرء إلا ابن الهوى بالذى أتى ويأتى بماض من سنيه وقادم
له دافع منه بغير منازع يروم به أقصى مروم لرائم
وكل صغير بالصغائر مولع وكل عظيم مولع بالعظائم
وقد تكذب العين الظواهر كلها كاضغاث أحلام أطافت بحالم
ويارب نفس لم تزايل وجومها تطل على وجه لها غير واجم
وباسم ثغر مالىء عين من يرى وما هو لو فكرت فيه بباسم
تحاربنا الأيام حربا خفية بغير نصول عندها وصوارم
ويبلى جديدانا جديد حياتنا وما منهما شىء لدينا بسالم
لعمرك ما عهد المشيب إذا أتى ببال ولا عهد الشباب بدائم
تحول لعمرى كل حال على الفتى وما هو فى حال لها بملازم
وأعلم ان الدهر لا رأى عنده بانزال مظلوم الى جنب ظالم
وان لديه عالما مثل جاهل وان لديه جاهلا مثل عالم
حياة لعمرى هون الحب عبأها على أننا منها بها فى تخاصم
يهيب بنا الشوق الملح الى المدى ويلهب مما عندنا من عزائم
فمن لاحق ساع بآثار سابق ومستبشر ناع على متشائم
وذلك منصور بمعترك المنى وذاك به يعنى بشر الهزائم

حسين الظريفى

على سفر

للاستاذ محمد محمود عماد

رحل القلب فهلا ترجعين
ليعود القلب للصدر الحزين
ليت شعرى أين ذياك الجبين
مزج الذل لديه بالحنين
والحديث الحلو بالصمت الثمين

* * *

أقفر البيت وإن كنت أرى
فى حناياه خيالا قد سرى
عزه الحسن لحين ، فانبرى
يكتب الحزن عليه أسطراً
وانزوى البشر، وغشاه السكون

* * *

وغصون زانها الزهر الجميل
زانت الشرفة من قبل الرحيل
مالها اليوم سرى فيها الذبول
بعد أن كنت لها نعم الكفيل
بالبؤساها ... ستهوى بعد حين

* * *

ويح « بيجو » هو فى قيد الألم
قد جلت عيناه ما أخفق البكم
ود لو يسمع من فيك النغم
فيلبيه ... ويسمى للقدم ...
ثم يرتاح إلى الصدر الحنون

* * *

فتى تحيين باللمس الغصون ؟
ومتى تأوين راعيك الأمين ؟
ومتى يرجع للبيت الفتون ؟
ومتى يسعد بالقرب الخدين ؟
ومتى .. اهل (لى) تستمعين؟؟

محمد محمود عماد